

معاجم المصطلحات البلاغية

- أهدافها المعرفية وإشكالاتها المنهجية -

الدكتور: حاج هني محمد

كلية الآداب والفنون / جامعة الشلف / الجزائر

مقدمة:

يشهد العصر الحديث اهتماما كبيرا بتأليف المعاجم المتخصصة في شتى العلوم والفنون، ولقد نال علم البلاغة- على غرار بقية العلوم- نصيبه من الاهتمام؛ إذ عكف العديد من المهتمين بشؤون البلاغة العربية وعلومها إلى تصنيف العديد من المعاجم البلاغية، وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليبرز جهود العرب المحدثين في ميدان تأليف المعاجم البلاغية؛ وذلك من خلال وضع بليوغرافيا المعاجم البلاغية في الثقافة العربية؛ قصد التعريف بأهم القواميس المتخصصة التي تم وضعها في هذا المجال اللغوي، مع إبراز دور هذا المعجم المتخصص في التعريف بالمفاهيم البلاغية وضبط مصطلحاتها من جهة؛ وتوضيح أشكال استثمار هذه المصنّفات في تيسير البلاغة العربية للناشئة من جهة أخرى، دونما إغفال لرصد أهم الإشكالات المنهجية التي تعيق المعجم البلاغي عن أداء وظائفه على أكمل وجه، وعليه يسعى البحث للإجابة على عدة إشكالات جوهرية، لعل أبرزها: ما هي جهود العرب المحدثين في مجال صناعة المعاجم البلاغية؟ وفيما تتمثل غايات المعجم البلاغي المتخصص؟ وكيف يمكن استثمار المعاجم المتخصصة في تيسير البلاغة العربية، وتسهيل استيعاب مسائلها؟ وما هي أهم الإشكالات التي تواجه المعجم البلاغي المتخصص؟

1- المعاجم البلاغية العربية:

أ- تعريفها:

هي معاجم متخصصة- أحادية اللغة أو متعدّتها- تضم أكبر رصيد من المصطلحات البلاغية المقرونة بالتعريف والشرح، والمدعمة بالشواهد والأمثلة، والمرتببة ترتيباً ألفبائياً أو موضوعياً، قد يلجأ

المعجمي فيها- أحياناً- إلى الاستعانة بجملة من الرموز والاختصارات؛ قصد توضيح المفاهيم المتناولة في المتن من جهة، وبغية تسهيل الاستعمال من جهة أخرى.

ب- نماذجها:

1- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:

من تأليف أحمد مطلوب سنة 1972م، صدر أول مرة بعنوان "مصطلحات بلاغية"؛ ودرس فيه المصطلحات البلاغية الكبرى كالفساحة، والبلاغة، والمعاني، والبيان، والبديع، ثم توسّع في بقية المسائل البلاغية بإصدار معجم "المصطلحات البلاغية وتطورها"، طبعه المجمع العلمي العراقي، توزعت مادته على ثلاثة أجزاء، استمر إصدارها خلال الفترة الممتدة من 1983 إلى 1987م:

- الجزء الأول: صدر سنة 1983م، يقع في 423 صفحة، افتتحه بمقدمة تقع في ست صفحات، ويضم بابي الهمزة والباء.

- الجزء الثاني: صدر سنة 1986م، تتوزع مادته على 491 صفحة، ويشتمل على أربعة أبواب هي: التاء، الجيم، الحاء، الخاء.

- الجزء الثالث: طُبع سنة 1987م، يضم 390 صفحة، يحتوي على عشرين باباً، أي من الدال حتى الواو.

ثم أعاد تنقيح هذا المعجم الضخم وأخرجه في مجلد واحد، طبعته مكتبة لبنان، سنة 1996م، وطُبع المعجم مرة أخرى من طرف الدار العربية للموسوعات سنة 2006م.

ويعرّف أحمد مطلوب المصطلح البلاغي انطلاقاً من إيراد المدلولات المختلفة للمصطلح من خلال نظريته التاريخية له، فهو يقدم ما أورده المصادر من تعريفات للمصطلح الواحد، مع إيراد النصوص كاملة كما وردت في المصادر بشواهدا مختلفة؛ ومن ذلك تعريفه لمصطلح "الإيجاز" الذي جاء في هذه الصيغة:

"الإيجاز:

وَجَزَّ الكلامَ وجازَةً ووجزاً وأوجز: قلَّ في بلاغة، وأوجزه اختصره. ويقال: أوجز فلان إيجازاً في كل أمر، وأمر وجيز أي: خفيف مقتصر⁽¹⁾ فالإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان إخلالاً يفسد الكلام. أو هو قلة عدد الألفاظ مع كثرة المعاني⁽²⁾. وقد سأل معاوية صحرار بن عياش العبدي: "ما تعدون البلاغة فيكم؟". قال: الإيجاز. قال: معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحرار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول

فلا تخطئ⁽³⁾... وهذه التعريفات كلها لا تخرج عن القول بأن الإيجاز هو التعبير عن المعنى بألفاظ قليلة تدل عليه دلالة واضحة.

والإيجاز عدة أنواع تحدث عنها المتقدمو، ولكنهم أجمعوا على تقسيمه إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف¹ فمنهج أحمد مطلوب واضح في تعريف المصطلح البلاغي؛ فهو يبين أصله اللغوي في معجم لسان العرب لابن منظور، ثم يرصد مختلف دلالاته عبر مراحل تشكله لدى علماء البلاغة والنقد، مع توثيق اقوالهم من المصادر، التي يحيل عليها في الهامش، ويختم بعدها بإيراد المفهوم الاصطلاحي لدى المتأخرين.

2- معجم البلاغة العربية

من وضع بدوي طبّانة، صدر في الفترة الممتدة بين 1975-1977، يقع المعجم في مجلدين، يضمّان معاً 913 مصطلحاً، وكانت له طبعة ثانية عن دار العلوم بالرياض سنة 1981م، أضاف فيها ثلاثة وعشرين مصطلحاً عن الطبعة الأولى، ليرتفع الرصيد العام إلى 946 مصطلحاً، وصدر المعجم في كتاب واحد في طبعته الثالثة عن دار المنارة بجدة، ودار الرفاعي بالرياض سنة 1988م، وتضمن 945 مصطلحاً، موزعة على 782 صفحة.

ويضم المعجم في طبعته الأخيرة:

- مقدمة الطبعة الثالثة: ذكر فيها إضافته لتسعة عشر (19) مصطلحاً بلاغياً للطبعتين السابقتين.
- مقدمة الطبعة الثانية: تقع في أربع صفحات، تحدث فيها عن البلاغة وأهميتها، وزيادة ثلاثة وعشرين مصطلحاً جديداً عن الطبعة الأولى.
- مقدمة الطبعة الأولى: وردت في تسع صفحات، تحدث فيها عن دواعي تأليف المعجم، وأهميته، ومصادره، وفصل منهجية وضعه في ثمانية عناصر، تناولت طريقة الترتيب، ونمط التعريف، وأشكال الإحالة.

- المعجم (أ- ي) نظم مادته في ثمانية وعشرين باباً، يختص كل باب بحرف من حروف الهجاء؛ ابتداءً بباب الهمزة، وختمه بباب الياء، يورد المصطلحات البلاغية مرقمة معروفة بعد إرجاعها إلى الأصل الثلاثي؛ فالتشبيه في باب الشين لأن أصله (شبه)، والتجنيس في باب الجيم؛ لأن جذره (جنس)، وهكذا

¹ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ-1983م، ج:1، ص:

دواليك، ويتم تعريف المصطلح، وذلك بنقل مضمون النصوص، أو اقتطاع جزء منها؛ ومن نماذج ذلك تعريفه لمصطلح "التصرّيع":

424- التصرّيع:

من نعوت القوافي عند قدامة. قال: هو أن يُقصد لتصير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها... وأكثر من كان يستعمل ذلك من الشعراء امرؤ القيس لمحله من الشعر فمنه قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات، فقال:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملي

... وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسوّر الداخل من غير باب... (العمدة) 115/1²

ويستمر هكذا في إيراد التعاريف والشواهد من النصوص، مع الإحالة حيناً، وإغفال ذلك أحيان أخرى.

- خاتمة:

فهرس: يحتوي المصطلحات مرقمة مرتبة في أبوابها.

ولقد لقي هذا المعجم نقداً لاذعاً من طرف عبده عبد العزيز قليقطة في كتابه "معجم البلاغة العربية- نقد ونقض".

3- المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البدیع، البيان والمعاني):

صنفته إنعام فوّال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، ويضمّ 842 مصطلحاً موزّعة على سبعمائة وأربع (704) صفحات، أصدرت طبعته الثانية دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1996م، وكانت له طبعة ثالثة عن نفس الدار سنة 2006م.

ولقد جاء تصميم المعجم على هذا النحو:

²- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ودار الرفاعي للنشر والطباعة والنشر والتوزيع، ط: 3، 1408هـ - 1988م، ص: 335-337.

- مقدمة: جاءت في أربع صفحات تناولت فيها المؤلفة التعريف بالمعجم، وبينت منهجية وضعه، وطريقة ترتيبه، وحددت غاياته.

- المعجم: (أ- و) يضم ستة وعشرين باباً؛ أولها باب الألف وآخرها باب الواو³، كان اهتمام واضعته منصباً على "تقريب فنون البلاغة ودمجها بالنصوص لتؤدي خدمةً جليلاً لمن يريد أن يكتشف بنفسه هذا الفن قبل أن يعود إلى الكتب، ويقف على الأساليب التي ترصد التطور التاريخي"⁴، وذلك بذكر الفنون البلاغية موضحةً بالأمثلة المقتبسة من القرآن الكريم، وأشعار العرب البليغة؛ فهي تورد الأصل اللغوي للمصطلح البلاغي، وتتبعه بالتعريف الاصطلاحي، وتدعم ذلك بالشواهد والأمثلة؛ ومن ذلك تعريف مصطلح الفصاحة:

"الفصاحة"

الفصاحة في اللغة الظهور والبيان، تقول: أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره.

والفصاحة صفة توصف فيها اللفظة المفردة والكلام والمتكلم، فيقال: لفظه فصيح، وكلامه فصيح، ورجل فصيح. وتتمثل فصاحة اللفظة في خلوها من تنافر الحروف وغبابة اللفظ ومخالفة القياس⁵.

- فهرس المصادر والمراجع: تضمن 119 مؤلفاً، تنتوع بين البلاغة والنقد والمعاجم والإعجاز.

- فهرس المحتويات: ويحيل على المصطلحات في أبوابها وصفحاتها.

4- قاموس الأسلوبية والبلاغة (إنجليزي - عربي/عربي - إنجليزي):

وضعه حسن سعيد غزالة، ويضمّ مائتين وثمان وثلاثين (238) صفحة، صدرت طبعته الأولى بدار (ELGA)، بمالطا سنة 2001م.

وجاء تصميمه على هذا النحو:

³- ينقص بابا التاء، والياء من المعجم.

⁴- المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع، البیان والمعاني)، إنعام فؤال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط:3، 1427هـ-2006م ص:5.

⁵- المصدر نفسه، ص: 618.

- مقدمة: تقع في ثلاث صفحات، وفيها تم التعريف بالمعجم، وذكر المعاجم الغربية التي سبقته، وتحديد أغراض القاموس، وأهم خصائصه.

- إرشادات عامة: وتضم قائمة الرموز المعتمدة، وتبين منهجية وضع المصطلحات، وأشكال الإحالة في القاموس.

- المختصرات العربية المعتمدة: ورد ذكرها في صفحة واحدة، وبلغ عددها أربعين (40) مختصراً، تم توظيفها للإشارة إلى مجال استعمال المصطلح؛ ومن ذلك: "أ" أدب، "أس" أسلوب/أسلوبية، "بل" بلاغة، "ش" شعر⁶.

كما تفيد المختصرات أيضاً بعض أنماط الإحالة المستخدمة في المعجم؛ ومن أمثلتها: "را" للدلالة على راجع، "قا" تفيد قارن.

- المصادر الإنجليزية: ومجموعها ثلاثة عشر (13) مصدراً؛ منها ثلاثة معاجم متخصصة هي:

- Collins Dictionary of the English Language, Collins, 1979.

- A First Dictionary of Linguistics and Phonetics, Crystal, D, 1980.

- A Dictionary of Stylistics, Wales, K, 1989.

- المراجع العربية: بلغ عددها أحد عشر (11) مرجعاً؛ منها تسعة (9) معاجم؛ أربعة منها متخصصة، وهي:

- معجم علم اللغة النظري (إنجليزي-عربي)، محمد علي الخولي، 1982م.

- معجم المصطلحات والرموز اللغوية، 1990م.

- معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مجدي وهبة، 1977م.

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، 1989م.

⁶- قاموس الأسلوبية والبلاغة (إنجليزي-عربي/عربي-إنجليزي)، حسن سعيد غزالة، دار (ELGA)، مالطا، ط:1، 2001م، المقدمة.

أما خمسة معاجم الباقية فهي معاجم عامة أحادية اللغة، وثنائية اللغة، ويتعلق الأمر بـ:

- قاموس محيط المحيط لبطرس البستاني، 1977م، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1987م.

- المنجد في اللغة والأعلام، 1987م، المورد (إنجليزي-عربي)، منير البعلبكي، 1991م.

- المورد (عربي-إنجليزي)، روجي البعلبكي، 1988م.

كما اعتمد أيضاً على كتابي عبد العزيز عتيق "علم البديع"، و"علم العروض والقافية".

- المعجم إنجليزي-عربي: (A-Z): تتوزع مادته على مائة وعشرين (120) صفحة، يورد المصطلح البلاغي ويضبط مجاله، وأهم مرادفاته مرقمة، ومن ذلك:

Rhetoric (1) بلاغة؛ (2) بيان؛

(3) فصاحة؛ (4) مجاز؛ (5) علم البلاغة؛

(6) انحراف؛ (7) لغة أدبية؛ (8) أسلوب رفيع؛ (9) غموض؛

(10) مجموعة مبادئ المحادثة وبديهياتها؛ (11) مبادئ بنية المعلومات والاستراتيجيات الدليل؛

(12) مجموعة طرائق فصحة (12)؛ (13) وسائل الإخبار والعرض؛ (14) مجمل أساليب النص⁷.

- المعجم: عربي-إنجليزي: (أ-ي): يقع في مائة واثنى عشر (112) صفحة، يورد المصطلح العربي ومقابلته الإنجليزي؛ ومن ذلك:

"بلاغة" eloquence/ rhetoric⁸.

5- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ:

رصدها الشاهد البوشيخي في كتاب نشره سنة 1982م، تضمن معجماً للمصطلحات النقدية البلاغية لدى الجاحظ، يقع في 193 صفحة، وهذا الكتاب يمثل مرحلة من مراحل المصطلح البلاغي

⁷- قاموس الأسلوبية والبلاغة، حسن سعيد غزالة، ص: 91

⁸- المصدر نفسه، ص: 136.

المتداخل مع المصطلح النقدي في القرن الهجري الثالث، وذلك لانحصار المادة الأصلية له في المصطلحات الواردة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكان الهدف هذه الدراسة:

- الإحصاء الشامل لجميع الصفحات التي ورد فيها المصطلح.

- الدراسة اللغوية للمصطلح في المعاجم وبعض كتب اللغة.

- الدراسة الاصطلاحية للمصطلح في النصوص المحصاة؛ وذلك لتبيين المصطلح⁹.

ولكن يجب التذكير إلى ورود المصطلح البلاغي أيضاً في معاجم لغوية شاملة مع باقي المصطلحات اللغوية والأدبية، سواء أكانت هذه المعاجم عربية مثلما هو الحال في هذه المصنّفات:

- المعجم المفصّل في اللغة والأدب، لإميل يعقوب وميشال عاصي، 1987.

- معجم علوم اللغة: تخصص-شمولية- أعلام، لمحمد التونجي، 2003م

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكمال المهندس، 1984م.

- المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والإعراب، لمحمد أمين صناوي .

أم كانت المعاجم متعدّدة اللغات مثلما هو الشأن في:

- معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي- فرنسي- عربي)، مجدي وهبة، 1974م.

- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي- إنجليزي- فرنسي) لإميل يعقوب وآخرين، 1987م.

- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني- إنجليزي- عربي)، لعلية عزت عياد، 1984م.

ج- أهدافها:

تعدّدت دواعي وضع المعجم البلاغي في الثقافة العربية، وذلك خدمةً لأهداف دينية، وأخرى دنيوية، فالدارس لهذا المصنّفات يجدها تحقق عدة غايات: دينية، ولغوية، وتعليمية، وثقافية، وتاريخية.

⁹ مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الشاهد البوشيخي، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت ط: 2، 1415هـ-1995م، ص: 241.

1- الهدف الديني:

اتجه العرب المحدثون إلى تصنيف المعاجم البلاغية خدمةً لكتاب الله تعالى؛ وذلك بغرض فهم أسرار بلاغة القرآن الكريم، والوقوف على دلائل إعجازه؛ وفي ذلك يقول واضع "معجم البلاغة العربية": "فهذه ثمرات أعان الله على اقتطافها من غراس الأسلاف، وخلاصة مركزة لما وعينا بفضل الله من تراث خاصة العلماء والمفكرين في علم من علومهم الأصيلة التي شرعوها لخدمة دينهم، والدّب عن معجزة نبيّهم، وهي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بإثبات إعجازه، وتحديه للمكابرين، وإفحامه للملاحدة والمعاندين، عن طريق إبراز صور البيان الرفيع التي تحدّى بها ذوي اللسن وأعلام الفصاحة والبيان فيهم"¹⁰.

ونفس الغاية النبيلة قصدتها مؤلفة "المعجم المفصل في علوم البلاغة" حينما قررت "الاعتناء بهذه العلوم البلاغية لعلو شأنها، وارتفاع قدرها، فضلاً عن أنّ الله عزّ وجلّ نزل خير الكتب على أفضل أنبيائه، بإظهار قيمة هذا البيان وإعجازه متعلّقاً بها، فكان القرآن الكريم معجراً فيما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة، والحكم، والمواعظ، من ذلك ما افتخر النبي محمد صلى الله عليه وسلّم حيث قال: "أنا أفصح من نطق بالضاد"¹¹.

2- الهدف اللغوي:

إنّ الاهتمام بمباحث البلاغة في المعجم المتخصّص يعدّ خدمةً جليّةً تقدّم للغة العربية؛ فالعناية بمسائل البلاغة ومصطلحاتها، وتنسيقها في مصنّف مبوّب ومرتبّ يجعلها أقرب تناولاً، وأيسر استيعاباً، وعليه فالجهد المبذول في وضع هذه المعاجم هو خير عمل يقدّم للدرس البلاغي، وذلك بتوضيح القرينة الرابطة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي؛ حتى يسهل ترسيخ المفاهيم البلاغية في أذهان الناشئة.

فواضعوا المعاجم البلاغية يهتمون برصد مختلف الدلالات الممكنة للفظ الواحد (المصطلح)، كما يبيّنوا مظاهر التغير الدلالي الذي لحق المفردة عندما تتحول إلى مصطلح علمي في مجال علمي محدود، ولهذا نجدهم يشرعون بإعطاء المعنى اللغوي للمصطلح في أصل الوضع، وبعدها ينتقلون إلى

¹⁰ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 7.

¹¹ - المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع، البيان والمعاني)، إنعام فوّال عكاوي، ص: 5-6.

تحديد المفهوم الاصطلاحي لدى البلاغيين؛ ومن ذلك تعريف جلّ المصطلحات، على غرار: البلاغة¹²، التورية¹³، البديع¹⁴.

ومما سلف يمكن القول أنّ المعجم البلاغي يوضح أشكال التطور الدلالي الذي يصيب المفردات اللغوية عبر مراحل حياتها؛ فالمعاجم البلاغية- بما تزخر به من رصيد مصطلحي غزير تكوّن خلال قرون من الزمن- استطاعت "أن تحافظ على أصول اللغة ودلالاتها، كما استطاعت أن تصل حاضر هذه اللغة بماضيها، وأصبحت بذلك عاملاً مهماً من عوامل الحفاظ على اللغة ومتابعة إصلاحها وتقويمها لمتابعة ركب الحياة ومقتضيات الحضارة المتحركة المتجدّدة، فأسدت بذلك فائدة كبرى في بعث اللغة وإحيائها وتجديدها"¹⁵، مادام المصطلح البلاغي ينتج عندما يتم إعطاء الكلمة معنى آخر إلى جانب معناها الأصلي، فتنتقل من الاستعمال العامّ في مختلف مجالات التعبير إلى هذا الحقل العلميّ، دونما تداخل بين المعنيين، اللغوي والاصطلاحي، ويستمرّ تعايش المعنيين- القديم والحديث- للكلمة بين الجماعة اللغويّة الواحدة.

3- الهدف التعليمي:

يتجلى في كون هذا المعجم المتخصّص يستهدف فئةً معيّنة؛ إذ يقصد مؤلفه إلى تبليغ جملة من المعارف إلى الدارسين والطلبة، ليكون عوناً لهم على مزاولة دراستهم؛ وهذا لأنّ "أحق العلوم بالتعلّم، وأولاهما بالتحفّظ، علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، لأنّنا بحاجة إلى ذكر ما وراء البلاغة، ومازلنا بحاجة إلى الدخول في معترك هذا اليمّ لتذليل الصّعاب الوصول بأقصر الأوقات إلى ما يبتغيه الدّارس في مسألة عالقة بموضوع ما"¹⁶، ونفس الغاية قصدها بدوي طبانة من خلال جعل وظيفة معجمه كامنةً في "التوضيح الكافي الذي يجد فيه القارئ بغيته من التعرّف الواضح على المفاهيم الحقيقية لكل مصطلح من

¹² - قال أبو هلال العسكري: (البلاغة) من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 77.

¹³ - "التورية من ورّيت الخبر: إذا جعلته ورائي وسترته. والتورية: السّتر، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، إنعام فؤال عكاوي، ص: 445.

¹⁴ - "بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وابتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال. والبديع: المبدع، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كلّ شيء. والبديع: الجديد"، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج: 1، ص: 387.

¹⁵ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 14.

¹⁶ - المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، إنعام فؤال عكاوي، ص: 6.

المصطلحات حتى يستطيع أن يستغني بهذا المعجم عن الرجوع إلى المصادر المتباينة¹⁷، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه يكفي الباحث عن مصطلح بلاغي ما تصفح هذا المعجم، ليشبع فضوله العلمي، ويدرك مفهوم المصطلح لدى أهل الاختصاص، ويستخلص أهم أنواعه، ويستفيد من الشواهد الحية عن استعمال هذا المصطلح في شتى الخطابات، شعرية كانت أم نثرية.

4- الهدف الثقافي:

تساعد صناعة المعاجم البلاغية العربية المتعلمين على ممارسة التعبير الجميل، وبلوغ الأدب الرفيع؛ وذلك بزيادة الحس الفني للنشء، والعمل على ترقية الذوق الرفيع للمتعلّم، استناداً إلى ما تزخر به المعجم البلاغي العربي من شواهد كلامية راقية؛ وما تتضمنه تعاريف المصطلحات من أمثلة حية لصور بيانية رائعة، تعمل على تحفيز المتعلمين على النسج على منوالها، ليسمو حديثهم وكتاباتهم، ويتمكنوا من إيجادة براعة التعبير، وحسن البيان؛ ولعلّ هذا ما قصده بدوي طبانة حينما جعل معجمه يهدف إلى "وضع معالم ومنازل للبيان الرفيع، يهتدي بها أولئك الذين يتطلعون إلى أن يسلكوا في سلك الأدباء صناع الكلام"¹⁸.

وعليه يمكن القول أنّ المعجم البلاغي ما هو إلا وسيلة مهمة من وسائل تربية النشء على بلوغ مراتب الفصاحة والبيان، واعتلاء منارات البلاغة والبراعة قولاً وكتابةً.

5- الهدف التاريخي:

ويتجلى في تتبّع مسار مصطلحات الحقل المعرفي عبر الزمن؛ فيرصد واضع المعجم أشكال تطوّر المصطلحات لدى أهل ذلك الاختصاص، وإن كان هذا العمل شاقاً، فإنّ بعض مؤلفي المعاجم المتخصصة انتهجوا هذا الطريق، على غرار ما فعله أحمد مطلوب في معجم "المصطلحات البلاغية وتطورها"؛ ومادامت البلاغة العربية ذات تاريخ عريق، كان لابد من "دراسة مصطلحاتها وتطورها وإبرازها بثوبها العربي الأصيل، ولن يتم ذلك إلا بوضع معجم يجمع جزئياتها ويتتبّعها في عرض تاريخي يُظهر

¹⁷ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 15.

¹⁸ - المصدر نفسه، ص: 7.

تطوّرها ويحدّد معالمها"¹⁹، ولهذا تتبّع مطلوب في معجمه حركيّة المصطلح البلاغي خلال مراحل حياته، منذ النشأة حتّى استقرار المفهوم.

وعليه يمكن القول أنّ المعجم البلاغي المتخصّص لأحمد مطلوب جاء في شكل كتاب يؤرخ، والبيان، لمصطلحات البلاغة الكبرى: الفصاحة، والبلاغة، والمعاني، والبديع²⁰؛ فتراه في تعريف هذا الأخير يورد الدلالة اللغوية للمصطلح، وبعدها يذكر أول استعمال للكلمة في الأدب العربي، ثم ينتقل إلى تحديد مفهومه لدى البلاغيين العرب عبر التسلسل الزمني، فيورد أهم آرائهم ومختلف مصنفاتهم، وعدد المصطلحات البديعية التي تناولوها، وكيف تغير مفهوم هذا العلم مع مرور الزمن، وكانت البداية بشيخ البيان الجاحظ في "البيان والتبيين"، فابن المعتز في كتابه "البديع"، مروراً بقدامة بن جعفر في "نقد الشعر"، وأبي هلال العسكري في "الصناعتين"، والقاضي الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه"، والباقلاني في "إعجاز القرآن"، وابن رشيق القيرواني في "العمدة"، وابن منقذ في "البديع في نقد الشعر"، والمصري في "بديع القرآن"، والسكاكي في "مفتاح العلوم"، وبدر الدين بن مالك في "المصباح"، والقزويني في كتابيه "التلخيص والإيضاح"، والسبكي في "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، ليخلص في النهاية إلى ما استقر عليه مفهوم هذا العلم عند المتأخرين، ويعرفه نقلاً عنهم بقوله: "قالبديع بمعناه الأخير هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"⁽¹⁾، أي أنّه تابع لعلمي المعاني والبيان"²¹.

وعليه يمكن أن نستنتج أنّ المعجم البلاغي يرصد حركية المصطلح البلاغي خلال مسيرة تشكّله في الثقافة العربية، كما يمكن من إحصاء عدد المصطلحات المتفرّعة عنه، ويرشد إلى أهم أعلامه، ومختلف مصنفاتهم.

¹⁹ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج:1، ص:5.

²⁰ - المصدر نفسه، ص:387-382.

²¹ - المصدر نفسه، ص:382.

2- وظائف المعجم البلاغي المتخصص:

أ- الوظيفة المعرفية:

تهدف المعاجم المتخصصة إلى "مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل من حقول المعرفة ومصطلحاته"²²؛ وذلك لأنَّ اكتساب العلوم وتلقين المعارف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقدار تحصيل أسسه النظرية وإجراءاته التطبيقية، وذلك لا يتأتَّى إلاَّ عن طريق امتلاك المصطلحات؛ التي تعدّ "مفاتيح العلوم وأدواتها التي لا غنى لباحث أو دارس عنها"²³.

وهكذا يمكن القول أنَّ العلم ما هو إلاَّ مصطلحاته؛ فمن عرفها وفهمها عرف العلم وفهمه، ومن جهلها فقد جهل ذلك التخصص؛ فالمعجم البلاغي يشتمل على كمّ مصطلحي غزير لكل ما يرتبط بهذا العلم من علوم أساسية، ما ينبثق عنها من مصطلحات ثانوية تتفرع إلى أقسام شتى بحسب الأغراض، وهذا ما لا يسمح به المعجم اللغوي الجامع لعدة فروع معرفية، على غرار النحو والصرف والبلاغة والعروض، أو المعجم الشامل لعلوم اللغة وفنون الأدب معاً؛ وفي هذا السياق أفضت الدراسة الإحصائية إلى وجود تفاوت كبير جداً بين المعجم البلاغي المتخصص، ونظيره اللغوي الشامل في عدد المصطلحات الثانوية المنبثقة عن مصطلحات: الاستعارة، التشبيه، المجاز، الجناس، وإليك تفصيل ذلك:

المعجم	الاستعارة	التشبيه	الجناس
معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ²⁴	39 مصطلحاً	71 مصطلحاً	57 مصطلحاً
	39 صفحة	152 صفحة	10 صفحات
المعجم المفصل في علوم البلاغة ²⁵	37 مصطلحاً	70 مصطلحاً	83 مصطلحاً

²² - علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الملك سعود، السعودية، ط:2، 1411هـ - 1991م، ص:46.
- من قضايا المصطلح اللغوي العربي، مصطفى طاهر الحيادة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 1424هـ - 2003م،

ج:1، ص:9.²³

²⁴ - ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج:1، ص:136-174، وج:2، ص:166-217، 423-414.

²⁵ - ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، إنعام فوّال عكاوي، ص:90-116، 322-356، 466-526.

		17 صفحة	35 صفحة	61 صفحة
المعاجم اللغوية والأدبية	المعجم المفصل في اللغة والأدب ²⁶	9 مصطلحات	24 مصطلحاً	24 مصطلحاً
		3 صفحات	5 صفحات	5 صفحات
	قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ²⁷	10 مصطلحاً	24 مصطلحاً	29 مصطلحاً
		4 صفحات	5 صفحات	6 صفحات

فواضح مما سبق أنّ المعجم الشامل لعلوم اللغة وفنون الأدب اللغوي لا يلبي رغبة القارئ، ولا سيما وإن كان متخصصاً؛ فهو يقف عاجزاً عن الإحاطة بأكبر قدر من مصطلحات البلاغة العربية، وما تحيل إليه من مفاهيم دقيقة، هذا خلافاً للمعجم المتخصص في هذا العلم، والذي بإمكانه أن يستوعب علوم البلاغة العربية معاً (المعاني - البيان والبدیع)، ويرصد جلّ المفاهيم، بمختلف أغراضها، وأبرز أقسامها، هذا ناهيك عن تقديمه لشواهد حية، وأمثلة نموذجية لكل مصطلح بلاغي.

ب- الوظيفة التواصلية:

يسعى المعجم المتخصص إلى ضمان سلامة التواصل بين أهل الاختصاص؛ وهذا ما قصده الخوارزمي في كتابه "مفاتيح العلوم" حينما أبرز غاية تأليفه قائلاً: "مُتَضَمِّناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضيع والاصطلاحات، التي خلت من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة"²⁸.

فالمعجم المتخصص يشكّل نظاماً تواصلياً بين المشتغلين في ذلك الحقل المعرفي؛ لأنّ "المصطلح العلميّ في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة، إذ يتحوّل إلى اصطلاح في صلب اصطلاح، فهو إذاً نظام إبلاغي مزروع في النظام التواصلّي الأوّل، هو بصورة تعبيرية أخرى

²⁶ - المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م، ص:88-91، 388-392، 535-539.

²⁷ - قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي - إنجليزي - فرنسي)، إميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م، ص:34-37، 122-126، 173-178.

²⁸ - مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1428هـ - 2008م، ص:11.

علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كمّا وأضيق دقة²⁹، فمصطلحات البلاغة العربية تمثل لغة تفاهم وتواصل جيد بين المختصين في هذا المجال اللغوي، فجميع المشتغلين بالبلاغة العربية وما يتصل بها من علوم وثيقة الصلة يدركون إدراكاً تاماً مفاهيم المصطلحات البلاغية، الأساسية منها والثانوية؛ ولهذا يتجلى بوضوح دور المعجم البلاغي في حشد المصطلحات التي تمثل رموزاً يتم بواسطتها التواصل بين المشتغلين في هذا الحقل، كما يضمن المعجم المتخصص توحيد مصطلحات: البلاغة، والفصاحة، والبيان، والتشبيه، والاستعارة، والبدیع، وغيرها من المصطلحات البلاغية، وما تحيل عليه من مفاهيم عند المتخصص، بينما يقف غير المتخصص في هذا الحقل المعرفي عند الدلالة اللغوية العامة.

ج- الوظيفة التصنيفية:

وتتجلى من خلال حشد المعجم المتخصص لأكبر قدر من المصطلحات الدالة على مجال معين؛ وهذا ما أشار إليه الخوارزمي بقوله "دعنتي نفسي إلى تصنيف كتاب يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات"³⁰؛ وذلك لأنّ من "خصائص بناء أيّ نمط من المعرفة خاصية إقامة معجم خاص، ينتقي من معجم اللغة العام"³¹، فألفاظ اللغة عموماً قابلة للتصنيف في مجموعات جزئية تربطها علاقات منطقية بمقدورها تشكيل نسق مستقل، وبالتالي فصناعة المعجم المتخصص تعدّ تجسيداً لهذا التصنيف والتنسيق، وتمثيلاً له في الواقع؛ لأنّ ذلك من شأنه مساعدة الدارس على الإلمام بمفاهيم العلم أو الفن؛ مادام الذهن "يميل دائماً إلى جمع الكلمات، إلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها"³²، وهو ما يحدث فعلاً في المعجم المتخصص؛ إذ تتجلى وظيفة المعجم البلاغي في رصد جميع المصطلحات الثانوية المندرجة تحت المصطلح العام الذي يجمعها؛ وهذا ما يظهر في مصطلحات: المجاز، الإطناب، التسجيع، الطباق، والتي تتعدّد أنواعها، وتتباين أقسامها، وتختلف أغراضها، مثلما يوضحه هذا الجدول:

²⁹ - قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط:1، 1984م، ص:13.

³⁰ - مفاتيح العلوم، الخوارزمي الكاتب، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، ص:16.

³¹ - دور المصطلحات والمفاهيم في بناء العلوم الإسلامية، عز الدين البوشيخي، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، شعبة الدراسات الإسلامية سايس - فاس، ومعهد الدراسات المصطلحية ظهر المهراز - فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996م، ج:1، ص:64.

³² - اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د ط، 1950، ص:232.

المصطلح ح	فروعه	المصطلحات الثانوية المتفرعة عنه
المجاز	20 مصطلحا	الإسنادي - الإفرادي - التركيب - التشبيه - التضمين - الحذف - الحكمي - الزيادة - العقلي - في المثبت - اللزوم - اللغوي - المجاز - المراتب - المرسل - المرشح - المركب - المفرد - النقصان.
الإطناب	11 مصطلحا	بالإعتراض - بالإيضاح - بالإيغال - بالبسط - بالتتميم - بالتذييل - بالتكرير - بالتكميل - بالتوسيع - بذكر الخاص - بالزيادة.
التسجيع	8 مصطلحات	الحالي - العاطل - المتماثل - المتوازن - المتوازي - المرصع - المشطر - المطرف.
الطباق	7 مصطلحات	الإيجاب - التريديد - الحقيقي - الخفي - السلب - المجازي - المعنوي.

ومما سبق يتضح أنّ المعجم البلاغي يرصد كافة المصطلحات الثانوية للمصطلح البلاغي، ويصنفها، وينسقها في نظام يسهل إدراكها، ويمكن م تحديد الفروق الجوهرية بينها.

د - الوظيفة الإحالية:

يهدف بناء المعاجم المتخصصة إلى تحديد المجال المعرفي بدقة؛ إذ تشير المصطلحات المنتمية لهذا المعجم إلى قطاع بعينه، وعليه يمكن عدّ السجل الاصطلاحي للعلم بمثابة "الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالسياج العقلي الذي يرسى حرماته رادعا إياه أن يُلابس غيره، وحاصرا غيره أن يلتبس به"³³، وهكذا يكون للمعجم المتخصص "في معرفة من المعارف أو صناعة دور الاستعادة والاستحضار للتصورات التي تحصل في ذهن الباحث"³⁴، فلا انفصال بين المفردة ومفهومها، فإذا ذكرت أُنحضر مفهومها، كما أنّ استعادة المفهوم تحيل بالضرورة على المفردة المؤدية

³³ - قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص: 11.

³⁴ - لغة النظر ونظار اللغة، محمد الدرويش، تقديم: أحمد العلوي، منشورات فكر، الرباط، المغرب، ط: 1، 2009م،

ص: 77.

له؛ فالمصطلحات المشتركة بين عدة قطاعات معرفية بوجودها في هذا المعجم تتخذ مفاهيم بلاغية خالصة وتتخلص من الدلالات الجانبية الأخرى التي تحيل عليها يمكن أن تكتسبها في حقول معرفية أخرى؛ ومن ذلك مصطلحات: الخبر، الحل، الخروج، السرقة، السبك، الطاعة والعصيان، العقد، الأمر، الاختلاس، الاقتصاد، الترتيب، باعتبارها مصطلحات خاصة في مجال معرفي محدّد وليست ألفاظاً عامة يتم تداولها على أوسع نطاق بين عامة المتكلمين.

كما يسمح المعجم البلاغي بضبط مفاهيم المصطلحات البلاغية، ويحصر مجال استعمالها بسبب ما يضيفها عليها السياق المعرفي من تحديد؛ ولذلك تحيل المصطلحات المشتركة مع أكثر من قطاع معرفي إلى مجال البلاغة بعينه، ولا يمكن أن تتجاوزته إلى حقل لغوي آخر؛ وهذا ما يتضح مع مصطلحات: الخبر، والتضمين، والتأسيس، التي تتعدد مفاهيمها الاصطلاحية بحسب المجال المعرفي الذي تنتمي إليه؛ فالخبر مفهومه في البلاغة "إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم، نحو: "قام زيد" و"يقوم زيد" و"قائم زيد"³⁵، في حين يدل معناه في النحو على "الجزء الذي حصلت به أو بمتعلقه الفائدة مع مبتدأ غير الوصف"³⁶، أما مفهومه في مصطلحات الحديث النبوي الشريف فهو "مرادف الحديث، فيطلقان على المرفوع، والموقوف، والمقطوع، وقيل: الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره"³⁷.

وبدل مصطلح التضمين في البلاغة على "استعارتك الأنصاف والأبيات من غير وإدخالك إياه في أثناء أبيات قصيدتك، كقول الشاعر:

"عَدَا غَدَا إِن لَّمْ تَعْقِلِ الْعَوَائِقُ"

إِذَا دَلَّهُ عَزَمَ عَلَى الْحَزْمِ لَمْ يَقُلْ

فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ

وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَزْمِ يَوْمِهِ

³⁵ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 189.

³⁶ - معجم النحو، عبد الغني الدقر، إشراف: أحمد عبيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط: 3،

1407هـ - 1986م، ص: 181.

³⁷ - قاموس مصطلحات الحديث النبوي، محمد صديق المنشاوي، تقديم: محمد عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1996م، ص: 56.

والشطر الثاني من البيت الأول مضمّن³⁸، وهو بذلك يخالف المفهوم الذي يتّخذ في النحو، إذ يُراد به "إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وأخذه حكمه"³⁹

أما التأسيس عند البلاغيين فهو "أن يبتدئ الشاعر ببيت غيره ويبني عليه، وهو مشتق من أسّ البناء، فإن هذا الشاعر قد جعل بيت غيره أساساً بنى عليه شعره"⁴⁰، في حين يعرف نفس المصطلح لدى العروضيين بأنه "ألف بينها وبين الروي حرف متحرّك يسمى الدخيل، نحو قول النابغة الذبياني:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فالألف في الكواكب تأسيس، والكاف فيها دخيل، والباء روي"⁴¹

وفي ضوء ما سلف يتضح أنّ المجال المعرفي يضبط المفاهيم، ويشحن الرصيد المصطلحي بمفاهيم هذا العلم ويجعلها تحيل على دلالات متميزة بعينها، وهذا ما يعطي المفردة اللغوية الواحدة حق الانتماء إلى عدة قطاعات معرفية في آن واحد، ولكن الوحدة المفهومية في أذهان المختصين تتغير وتتميز من حقل لآخر تبعاً لجملة التصورات المعرفية التي تؤسّس هذا المجال، ومن ثمّ تصبح المصطلحات البلاغية مفاتيح ولوج هذا العلم؛ فهي بمثابة الرموز التي تحيل على جهازه المفاهيم، فلا تتجاوز النطاق المفاهيمي المقصود.

و- الوظيفة الحضارية:

تمثل صناعة المعجم المتخصّص درجة تطور مجتمع ما، وتعكس بوضوح مقدار النضج المعرفي الذي توصل إليه علماء تلك الأمة؛ فالمعاجم المتخصّصة سجلات معرفية تجسد انجازات العلماء وتحفظها في تلك الفترة للأجيال، كما أنّ إنتاجها يعكس بوضوح درجة التقدّم الفكري والتطوّر الحضاريّ الذي لحق الأمة، ولذلك لا بدّ من الإقرار بأنّ المعرفة مشروع بشريّ عام مفتوح في وجه كلّ الشعوب، "وإذا

³⁸ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج:2، ص:260.

³⁹ - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الفرقان، عمان، الأردن، ط:3، 1409هـ-1988م، ص:136.

⁴⁰ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج:2، ص:5.

⁴¹ - المعجم المفصّل في اللغة والأدب، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1،

1987م، ج:1، ص:350.

كان العرب- اليوم- في موقف الطالب للتقنيات المتعشّش للمعارف العصرية والعلوم الحديثة، فكم كان لهم- في الماضي- من أيادٍ على البشرية، من العقوق أن تُنكر⁴².

فالمعاجم المتخصصة في التراث العربي ستبقى خير شاهد على مرّ التاريخ على صنيع هؤلاء الأعلام في شتى العلوم، كما ستبقى مرجعاً لكلّ الأجيال ينهلون منه شتى المعارف والفنون، والكلام نفسه ينطبق على معاجم العلوم والتكنولوجيا في هذا العصر، وما تشكّله من شواهد ودلائل على درجة نضج الفكر البشري في شتى مجالات الحياة.

وعليه جاز القول بأنّ المعجم البلاغي العربي "ينضم إلى ذلك التراث الخالد الذي خلّفته الأمة العربية، فملأت به الآفاق علماً ونوراً، ويحتل منزلته بين نتاج الفكر الإنساني، ليشهد لمبدعيه بالأصالة، والقدرة على التصرف في فنون المعرفة، والافتتان في الغوص على شواردها ونوادرها"⁴³.

وعليه فالمعاجم البلاغية العربية تبرز بوضوح مدى مواكبة الباحثين العرب المحدثين لما يشهده العلم الأصيل من تطور في شتى مجالاته الحيوية عبر مراحل تطور اللغة العربية، والوقوف على مسابقتها لكشف جوانب الإعجاز اللغوي للنص القرآني.

3- ملامح تيسير البلاغة العربية في المعاجم المتخصصة:

أ- تحديد الحقل المعرفي:

يسمح المعجم البلاغي برسم حدود الحقل المعرفي، وضبط معالمه ضبطاً محكماً؛ فالمصطلحات المنتمية إليه تشكل العلوم الفرعية لهذا الحقل المعرفي، وترسم خريطة مفاهيم هذا المجال بدقة؛ وبالتالي لا يمكن أن تتداخل مصطلحاته مع حقول مجاورة، إلا عند الضرورة القصوى، ولقد قسّم السكاكي البلاغة العربية إلى علمين أساسيين هما: المعاني، والبيان، وجعل البديع متمماً لهما؛ وهو بذلك "استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية قبله إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أصحابها من آراء وما استطاع أن يضيفه إليها من أفكار، وصاغ ذلك كله صيغة مضبوطة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل

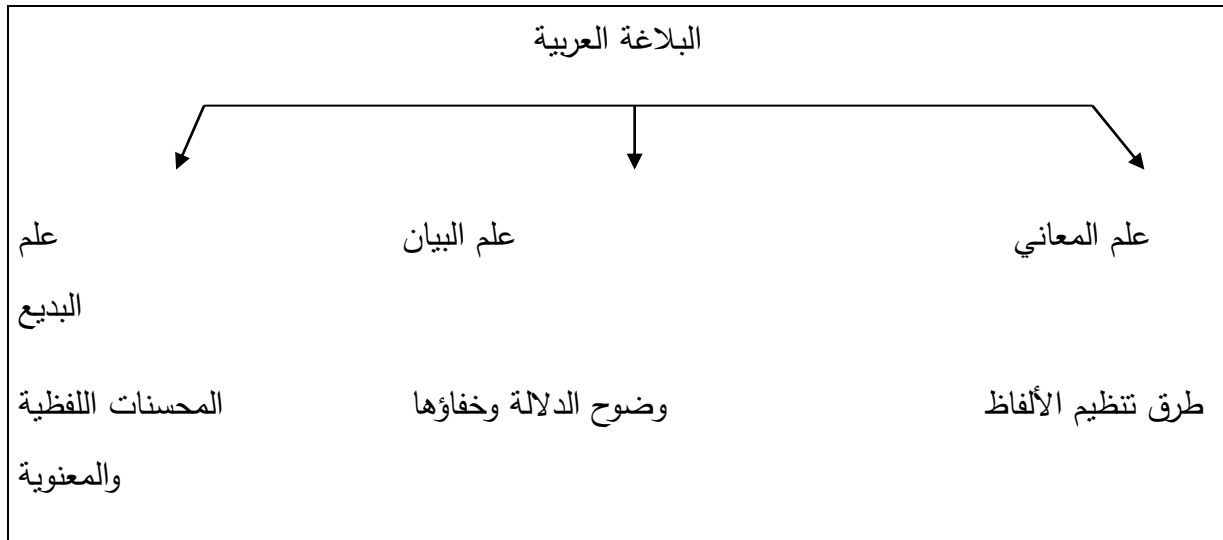
⁴²- اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي أو (من وحي مجلة المباحث التونسية)، محمد السويسي، دار الغرب الإسلامي،

بيروت، لبنان، ط:1، 1421هـ- 2001م، ص:118.

⁴³- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص:13.

والتسبيب، وفي التجريد والتحديد والتعريف والتقسيم والتفريع والتشعيب"⁴⁴، ولقد شبّه تمام حسان هذا التقسيم بالبناء المحكم؛ وفي ذلك يقول: "إذا عني علم المعاني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبّات ومواد البناء، فإنّ البديع يعني بطلاء المبنى وزخرفه"⁴⁵.

فمسائل علم المعاني تتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومباحث علم البيان تهتم بإيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، وعلم البديع يتضمّن الوجوه التي تقصد لتحسين الكلام، وهو تابع للعلمين السابقين، وعليه تكون شجرة الميدان في البلاغة العربية مشكّلة على هذا النحو:



ومما سبق يمكن القول أنّ الرصيد المصطلحي المدوّن في المعجم البلاغي يعالج مفاهيم حقل من هذه الحقول الفرعية، والتي يشكّل تأليفها مجتمعةً البلاغة العربية بفنونها وأفنانها، والمعجم البلاغي جامع لمفاهيم العلم ومصطلحاته، ومانع لتداخل مفاهيم ومصطلحات مجاورة لهذا العلم.

ب- ضبط المفاهيم:

مما لا شك فيه أنّ البلاغة العربية نشأت تدريجياً عبر أزمنة متلاحقة؛ وهذا ما جعل مصطلحاتها تختلف من عصر لآخر، ومن علم لآخر، ولكن صنيع المحدثين ببناء المعاجم المتخصصة لهذا العلم اللغوي الأصل كفيل بضبط المفاهيم البلاغية ضبطاً محكماً؛ لأنّ التعريف المصطلحي يمكن من إيضاح

⁴⁴ - البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط: 6، 1983م، ص: 288.

⁴⁵ - الأصول - دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420 هـ -

2000م، ص: 349.

المقصود من المصطلح الأساسي؛ كتعريف البيان بأنه "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد، بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض"⁴⁶.

ويكون ضبط المفاهيم أيضاً عن طريق تعريف المصطلحات الفرعية، كتحديد أضرب الخبر، وأساليب الإنشاء، ومعاني الأمر، وأقسام الاستعارة، وأنواع التشبيه، وهلم جراً، ومن ذلك:

التسجيع الحالي: "هو كل كلمتين جاءتا في الكلام المنثور على زنة واحدة تصلح أن تكون إحداها قافية أمام صاحبتهما، كقولك: فلان لا تدرك في المجد غايته، ولا تنسخ من الفضل آيته... وإنما سمينا هذا النوع الحالي، لأنه حليٌّ بحسن العبارة ولطف الإشارة وبدائع التمثيل والاستعارة... كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يرجعن مأزورات غير مأجورات"⁴⁷.

ج- رصد الشواهد البلاغية:

يعمل المعجم البلاغي العربي على إيراد الشواهد اللغوية الكفيلة بإيضاح المصطلح المقصود؛ وذلك بتضمين التعريف شواهد مستمدة من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر، أو النثر، ولقد "استخدم أصحاب البلاغة الشواهد لإعطاء الأمثلة على الموضوعات التي كانوا يجمعونها تحت البلاغة كالمعاني والبيان والبدیع"⁴⁸.

وإذا كانت وظيفة الشاهد النحوي واللغوي تنحصر في الاستدلال على المستوى المعياري، فإنّ الشاهد البلاغي يتسع مداها لتشمل البيان والكشف عن الجوانب الفنية والجمالية في الشاهد ذاته، والذي يعد في إطار درس البلاغي غايةً من غايات هذا الدرس، وليس مجرد وسيلة من وسائله، وفي هذا السياق يأتي اهتمام واضعي المعاجم البلاغية بتقديم تعريف وافٍ للمصطلح البلاغي، مستعينين في ذلك بالشواهد التي تزيد توضيحه، وتعمل على تقريب معناه، ولكن لكل واحد طريقته الخاصة في الشرح، وإيراد الشواهد؛ ويمكن توضيح مدى الاستعانة بالشواهد اللغوية المختلفة⁴⁹ في تعريف المصطلحات البلاغية في المعاجم السالفة الذكر فيما يلي:

⁴⁶ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 97.

⁴⁷ - المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع، البيان والمعاني)، إنعام فوّال عكاوي، ص: 312.

⁴⁸ - معجم الاستشهادات، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط: 1، 2001م، ص: 21.

⁴⁹ - معاني الرموز: ق: القرآن الكريم، ح: الحديث الشريف، ش: الشعر، ن: النثر.

المعجم				مطلوب				طبانة				عكاوي			
المصطلح				ق	ح	ش	ن	ق	ح	ش	ن	ق	ح	ش	ن
الفصل				12	-	9	-	2	-	1	-	1	-	5	-
الإطناب				5	-	8	6	13	-	6	2	2	-	3	-
الكناية				5	-	5	-	-	-	3	-	2	-	2	-
التشبيه				13	2	16	-	8	-	30	-	2	1	1	-
براعة التلخيص				6	-	7	-	-	-	5	-	1	-	1	-
الطباق				10	1	17	-	13	1	7	-	2	-	5	-
المجموع				51	3	62	6	31	1	52	2	10	1	17	0

ومن الجدول يمكن استخلاص هذه النتائج:

- تتنوع الشواهد في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لمطلوب، ويكثر استخدامها؛ فهي تتوزع على كافة الأنواع الأربعة، ولكن بنسب متفاوتة؛ إذ يأتي الشعر العربي أولاً، وبعده القرآن الكريم، وحل النثر ثالثاً، وأخيراً الحديث النبوي.
- وردت الشواهد الشعرية والقرآنية بكثرة في معجم البلاغة العربية، أما الحديث النبوي، والنثر فقد كان توظيفها قليلاً جداً.
- اقتصر إنعام فوال عكاوي على الشواهد الشعرية والقرآنية، والحديث الشريف بنسبة ضئيلة جداً، وانعدم الشاهد النثري.

4- استثمار التقنيات المعجمية في تيسير البلاغة العربية:

أشار بعض البلاغيين إلى التعقيد والغموض اللذين اكتنفا علم البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني، فقد ذكر القزويني في مقدمة كتابه "تلخيص المفتاح" أن "مفتاح العلوم للسكاكي أعظم ما صنّف في علم

البلاغة، ولكنّه غير مصون عن الحشو والتّطويل والتّعقيد"⁵⁰، ورأى ابن الزّملكاني أن علم البيان من أجلّ العلوم وأفضلها قدراً، ولكنّه لغموضه ودقّة رموزه استولت عليه يد النّسيان، وألحقه القصور بخبر كان⁵¹ وقال العلوي: "إنّ مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية الدقّة، وأسراره في نهاية الغموض فهو أحوج إلى الإيضاح والبيان"⁵²، فهذه إشارات واضحة لبلاغيّين مشهورين إلى خاصية الغموض والتّعقيد التي تسرّبت إلى مباحث البلاغة، وهذا ما حرّك همم العلماء وجعلها متوجّهة إلى التّصنيف والتّأليف في هذا العلم بغرض إيضاح مسائله، وتيسير استيعابه.

وفي هذا المسعى تدرج جهود واضعي معاجم البلاغة العربية، والتي تأخذ اعتماد الملامح التالية:

أ- الترتيب الألفبائي:

يفيد الترتيب الألفبائي في تنظيم المصطلحات العلمية للمجال العلمي المقصود؛ وهذا الوصف ينطبق على المعجم البلاغي الذي يهتم بترتيب الفنون البلاغية ترتيباً هجائياً لتسهيل مراجعة الباحث للفن المقصود، الذي يجمع الآراء المختلفة حول المفهوم البلاغي الواحد، ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ واضعي المعاجم البلاغية العربية انتهجوا طريقتين متباينتين في الترتيب الألفبائي:

1- الترتيب الألفبائي الجذري:

للترتيب الجذري أهمية كبرى "لأنّه يبيّن بشكل صريح مدى تجانس المعطيات اللغوية داخل الجذر الواحد وتحت المادة الواحدة وذلك بالنظر إلى طرائق الاشتقاق اللفظي والتركيبات المستعملة"⁵³

ولقد اعتمد بدوي طبانة الترتيب الألفبائي الجذري عندما صنّف مواد المعجم بعد تجريدها من حروف الزيادة، وهذا ما يوضحه بقوله: "قسّمنا هذا المعجم إلى أبواب مرتّبة على حسب ترتيب الهجاء،

⁵⁰ - تلخيص المفتاح، (ضمن المجموع الكامل للمتون)، الخطيب القزويني، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1425 هـ - 2005 م، ص: 503.

⁵¹ - ينظر: التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق: أبو القاسم عبد العظيم، عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزملكاني، المطبعة السلفية بنارس، الهند، 1987م، دط، ص: 26.

⁵² - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي يحيى بن حمزة، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد

السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1415 هـ - 1995م، ص: 6.

⁵³ - عن بعض الأسس المنهجية في إعداد المعاجم المتخصصة، ليلي المسعودي، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، العدد 41، 1996م، 94-95.

ورتبنا المصطلحات والفنون البلاغية في داخل الأبواب على حسب ترتيب حروف الهجاء أيضاً، فالهمزة أولاً، ثم الهمزة مع الألف، ثم الهمزة مع الباء... وهكذا حتى الهمزة مع الياء، وهكذا كان الضبط والتنظيم في جميع الأبواب التي جُعِلت حروف الهجاء عناوين لها، وعمدنا في هذا الترتيب إلى الأصول اللغوية في كل مادة من مواد المعجم بعد تجريدها من حروف الزيادة⁵⁴.

2- الترتيب الألفبائي النطقي:

وفيه يتم ترتيب المصطلحات على هيئة نُطقها، سواء أكانت مفردة أم مركبة، ولقد اتبع أحمد مطلوب هذا الترتيب؛ وفي ذلك يقول: "وبدأت حروف الهجاء تأخذ سبيلها في الترتيب من غير التفات إلى أصل مادة المصطلح، أو ارتباط بالمعجم القديم؛ لأنّ في ذلك شيئاً من العسر لا يخدم الهدف، ولا يحقق الغاية عند المراجعة السريعة، ولذلك وُضع الاستفهام قبل الإسجال، والارتقاء قبل الإرداف، والاعتراض قبل الإعجاز، فالأساس هو ترتيب الحروف في المصطلح كما يفعل المعاصرون حين ينسقون الألفاظ والمصطلحات"⁵⁵.

ولقد تبنت مؤلفة "المعجم المفصل في البلاغة" أيضاً هذا النهج في الترتيب؛ وتؤكد ذلك قائلة: "ودرجت حروف الهجاء تبدأ في سياق الترتيب من غير التفات إلى جوهر مادة المصطلح، أو صلة بالمعجم القديم، لأنّ في ذلك كثيراً من العنت لا يحقق الهدف المطلوب لدى المراجعة السريعة، ولذلك نُظِم "الإيتلاف" قبل "الابتداء" ورُتّب "الإبدال" قبل "الإبهام" و"الاتساع" قبل "الاتكاء"⁵⁶.

وحَدّد واضع "قاموس الأسلوبية والبلاغة" منهجية ترتيب المصطلحات في قسمي المعجم على هذا

النحو:

"- تم تصنيف مصطلحات المعجم العربي الإنجليزي وفقاً للأبجدية دون اعتبار لآل التعريف الداخلة على بعضها: مثلاً: تجد مصطلح "التعظيم" وارداً في حرف التاء لا في حرف اللام.

⁵⁴- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 14.

⁵⁵- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، المقدمة، ج: 1، ص: 6.

⁵⁶- ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع، البیان والمعاني)، إنعام فوّال عكاوي، المقدمة، ص: 4.

- وردت المصطلحات في الجزء العربي - الإنجليزي في الصيغ نفسها التي وردت فيها في الجزء الإنجليزي العربي دونما أي تغيير يذكر⁵⁷.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أنّ المتبع لهذا الترتيب لابد له من "احترام كيفية تتالي حروف الهجاء في الألفباء - وليس في الأبجدية - كما يجب مراعاة ترتيب معين للحركات عندما تكون المادة مقدّمة بالتشكيل التام"⁵⁸.

فالباحث في المعاجم البلاغية التي اتبعت الترتيب الألفبائي النطقي يجد المصطلحات بسهولة كبيرة هذا خلافاً للمعاجم التي اتبعت الترتيب الهجائي الجذري؛ لأن غرض المعجم البلاغي هو التعريف بالمصطلح الشائع في العلم الذي يعقد المعجم لأجله، فلا حاجة إلى رد المصطلح إلى أصله اللغوي؛ فإذا كان الاستفهام هو المصطلح المقصود، أما جذره (فهم) فلا مكان له في هذا المعجم، وما يقال عن الاستفهام ينطبق على التشبيه، والتجنيس، والتورية، والتطريز، وغيرها من المصطلحات التي يواجه الباحث صعوبة كبيرة في إيجادها في معجم البلاغة العربية لبدوي طبانة؛ فعلى الرغم من كونها تبتدئ بالتاء، إلا أنّ الباحث مضطر إلى العودة إلى أصلها الثلاثي، والذي هو: شبه، جنس، وري، طرز، مما يشتمل على أبواب الشين، والجيم، والواو، والطاء، في حين جاءت جميعها في باب التاء في معجمي مطلوب وعكاوي.

ب - الإحالة:

وتمثل الإحالة عاملاً حاسماً في ربط شبكة المفاهيم فيما بينها؛ لذا يحرص المعجمي إلى عقد صلات بين المصطلحات المندرجة ضمن فرع واحد؛ لكون الترتيب الألفبائي كثيراً ما يُعيق اتساق المفاهيم وانتظامها، ويبدو أنّ واضعي المعاجم البلاغية العربية قد استفادوا من تقنية الإحالة؛ لأنّ ذلك من شأنه تقليل حجم المعجم، وتسهيل استخدامه؛ فكثيراً ما يتم الاكتفاء في عدّة مداخل بالإشارة إلى تناول هذه المصطلحات في مواضع متقدّمة أو متأخرة من المعجم، ومن ذلك تعريف مصطلح "التتكير" في المعجم المفصل في علوم البلاغة "التتكير من النكرة،

⁵⁷ - قاموس الأسلوبية والبلاغة، المقدمة.

⁵⁸ - عن بعض الأسس المنهجية في إعداد المعاجم المتخصصة، ليلي المسعودي، ص: 94.

والنكرة إنكار الشيء، وهو نقيض المعرفة. والنكرة والتذكير: خلاف التعريف. وقد تقدّم القول فيه في باب التعريف والتذكير. أنظر النكرة⁵⁹، ومثاله كذلك: "والبديع عند ابن المعتز خمسة فنون:

1- الاستعارة: وتأتي في باب العين

2- التجنيس: ويأتي في باب الجيم.

3- المطابقة: وتأتي في باب الطاء.

4- رد أعجاز الكلام على ما تقدمها: وتأتي في باب الراء.

5- المذهب الكلامي: ويأتي في باب الذال.⁶⁰

وفي المعجم المفصل لعلوم البلاغة نجد "التوشيع عند علماء البلاغة هو الإطناب بالتوشيع وقد تقدّم⁶¹.

4- إشكالات المعجم البلاغي المتخصص:

تتنوع إشكالات المعجم البلاغي العربي بتنوع أسس بناء هذا المعجم، ويمكن توزيع هذه الإشكالات إلى ثلاثة فئات: أولها يرتبط بالمصطلح، وثانيها يتعلق بآليات الجمع، وثالثها يرتبط بمنهج الوضع.

أ- إشكالات المصطلح:

وتتجلى في الترادف، و الاشتراك، والتكرار، والعبارات الاصطلاحية.

1- الترادف المصطلحي:

يعاني المعجم البلاغي العربي من إشكالية الترادف المصطلحي؛ ولعلّ هذا ما يتجسّد في إطلاق تسميات متعددة على نفس المصطلح؛ فقد أشار أحمد مطلوب في مقدمة مصنّفه إلى إشكالية الترادف في البلاغة العربية؛ إذ يجد الباحث عنثاً وضيقاً حينما يجد للنوع الواحد من فنون البلاغة اسمين أو أكثر؛

⁵⁹ - المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، إنعام فؤال عكاوي، ص: 439.

⁶⁰ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 66.

⁶¹ - المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، إنعام فؤال عكاوي، ص: 454.

ومن ذلك تسمية التجنيس جناساً ومجانساً ومماثلاً وتماثلاً، والتورية إيهاماً وتوجيهاً وتخبيلاً، والإرصاد تسهيماً وتوشيحاً⁶².

ونفس الملاحظة أبدتها مؤلفة "المعجم المفصل في علوم البلاغة" حينما تحدثت في المقدمة هذا المصنّف عن صعوبات وضع المعجم البلاغي قائلة: "وبالتأكيد اعترضنا ضيق شديد لوجود اسمين أو أكثر للفن الواحد من الفنون البلاغية، كتسمية بعضهم التجنيس "جناساً" و"مجانساً" و"مماثلاً" و"تماثلاً"، والتورية "إيهاماً" و"توجيهاً" و"تخبيلاً"⁶³.

ولكن واضع "قاموس الأسلوبية والبلاغة" يرى أنّ إشكالية الترادف تمنح القارئ خياراً واسعاً كي ينتقي من المصطلحات ما يناسب المعنى المطلوب ويناسبه هو أيضاً؛ على اعتبار أنّ ظاهرة الترادف "تكاد تختفي في المعاجم المتخصصة، ذلك لأنّ السياق أكثر تحديداً وتخصيصاً من السياق العام للكلمة العامة، من جهة أخرى، تفيد كثرة المترادفات في مساعدة القارئ على الوقوف على المصطلح العربي السليم الذي ضاع منه أو غاب عن ذهنه أو لم يخطر له على بال فتتفرج أساريه حينما يجده"⁶⁴.

ويبدو أنّ ظاهرة تعدد المصطلح البلاغي راجعة أساساً إلى كثرة المصطلحات البلاغية؛ فإذا كانت مصطلحات النحو والصرف مجتمعة لا تزيد على 655 مصطلحاً، فإنّ المصطلحات البلاغية فاقت الألف مصطلح⁶⁵، وهنا يكفي الباحث الاطلاع على رصيد المعاجم المتخصصة في هذا المجال ليكتشف حجم هذه الظاهرة؛ فمعجم أحمد مطلوب يضمّ 1087 مصطلحاً، ومعجم بدوي طبانة في طبيعته الأخيرة تضمّن 945 مصطلحاً، ومعجم إنعام فوال عكاوي احتوى 842 مصطلحاً، وما من شك في أنّ هذه الكثرة هي سبب التعدد، والتكرار الذي ينخر محتوى هذا العلم، وهذا ما ينعكس سلباً على درجة تحصيله، وبالتالي إعاقه إمكانية استثماره في تحليل النصوص، ولهذا قيل عن البلاغة أنّها لم تنضج ولم تحترق

⁶² - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج:1، المقدمة، ص:7.

⁶³ - المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع، البیان والمعاني)، إنعام فوال عكاوي، ص:4-5.

⁶⁴ - قاموس الأسلوبية والبلاغة، المقدمة.

⁶⁵ - قضايا المصطلح البلاغي، محمد بن علي الضامل، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،

ج:18، العدد 30، جمادى الأولى 1425هـ، ص:439.

طالما أن باب الاجتهاد فيها قائم وسبيل الرجوع إليها متصل مادامت العربية خالدة ومادام أسلوبها زاد المنشئين⁶⁶.

ولقد حصر أحد الباحثين عوامل كثرة المصطلحات البلاغية في هذه العناصر:

- جعل أقسام النوع الواحد مصطلحات مستقلة: مثل أقسام الخبر (ابتدائي - طلبي - إنكاري).
- جعل الأغراض البلاغية للنوع البلاغي الواحد مصطلحات مستقلة: كأغراض الأمر، والاستفهام.
- جعل العلاقات مصطلحات بلاغية مستقلة: على غرار علاقات المجاز المرسل.
- ذكر المصطلح الواحد بأكثر من صيغة: نحو الجناس، والتجنيس، والمجانسة.
- تعدد مصطلحات النوع الواحد: مثل: (الترتيب-المتابعة)، (براعة المطلع - حسن الابتداء-براعة الاستهلال).
- التنافس في اختراع أنواع بلاغية جديدة: بجعل المركب الاصطلاحي المشتغل على كلمات من قبيل: حسن، وبراعة مصطلحاً جديداً؛ نحو: حسن الافتتاح، براعة الطلب⁶⁷.

ويمكن استخراج عدة نماذج للترادف في المعاجم البلاغية

الترادف الثنائي: الترتيب=المتابعة، التغاير = العكس.

الترادف الثلاثي: المراجعة= المجاورة= السؤال والجواب.

الترادف الرباعي: لزوم ما لايلزم= الإعانة= التضييق= التشديد.

الترادف الخماسي: التشريع= التوشيح= التوأم= ذو القافيتين= المزاج.

الترادف السداسي: الطباق=المطابقة=التطبيق=التضاد= التكافؤ= المقاسمة.

الترادف السباعي: مراعاة النظير=التوفيق=التوافق=التناسب=التآلف=الإئتلاف=المؤاخاة.

⁶⁶ - المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي 963هـ، محمد خليل الخليفة،

عالم الكتب الحديث، عمان، جدارا للكتاب العالمي، إريد، الأردن، ط:1، 2006م، ص:23.

⁶⁷ - قضايا المصطلح البلاغي، محمد بن علي الضامل، ص:455 وما بعدها.

ويبدو من هذه الأمثلة أن معظم المصطلحات التي وقع فيها الترادف تنتمي إلى علم البديع؛ وذلك بسبب التنافس الشديد في إطلاق ألوان بديعية جديدة.

2- الاشتراك اللفظي:

ويُقصد به دلالة المصطلح الواحد على أكثر من مفهوم واحد في نفس المجال معرفي، ويمكن تفسير هذه الظاهرة في علم البلاغة نتيجة التقارب الشديد بين الأنواع البلاغية، قد يرجع -أحياناً- إلى عدم تمخض المصطلح لمعنى مستقل لاختلاف الجهة التي أطلقت؛ فيطلق لدى فئة على مفهوم معين، ويراد به مفهوم آخر لدى فئة أخرى، ولكن يظل مرتبطاً بالمفهوم الذي وُضع من أجله أول مرة؛ ولذلك تجد مصطلح "الترشيح" مشترك بين البيان والبديع معاً؛ فهو نوع من الاستعارة، كما يعد في الوقت ذاته لوناً من ألوان البديع، ونفس الملاحظة تنطبق على الاقتضاب، والتجريد.

3- العبارات الاصطلاحية:

إنّ من خصائص اللغة العلمية الاختصار والتكثيف، فالمصطلحات العلمية الموجزة كفيلة باختزال المفاهيم المعقدة، ولكن واقع المعجم البلاغي المتخصص يخالف هذه القاعدة إلى حد ما؛ فظاهرة شيوع العبارات الاصطلاحية تبرز بشكل جلي في الرصيد المصطلحي لهذه المعاجم، ولعل هذا ما تبرزه هذه الدراسة:

المعجم	مطلوب	طبانة	عكاوي
مجموع مصطلحاته	1087	945	842
عدد العبارات الاصطلاحية	128	95	109
النسبة المئوية	%11,7	% 10	% 12,9

واللافت للانتباه أنّ العبارة الاصطلاحية في المعجم البلاغي العربي تأخذ عدة أشكال، فهي:

1- ثلاثية: مثل: إثبات الشيء للشيء، الاستعارة في الأفعال.

2- رباعية: نحو: تشبيه شيء بخمسة أشياء، الخروج على مقتضى الظاهر.

3- خماسية: على غرار تأكيد المدح بما يشبه الذم، الإطناب بذكر الخاص بعد العام.

4- ثمانية: ومن نماذجها: استعارة المحسوس للمحسوس مما بعضه حسي وبعضه عقلي.

4- التكرار:

وهي ظاهرة تتجلى بوضوح في معجم البلاغة العربية؛ إذ يرد المصطلح البلاغي أكثر من مرة في المعجم المتخصص، ومن نماذج ذلك: مصطلحات: البيان⁶⁸، المبالغة⁶⁹، والمماثلة⁷⁰ التي وردت أكثر من مرة واحدة، وفيما يلي توضيح حجم التكرار في المعاجم البلاغية:

المعجم	مطلوب	طبانة	عكاوي
مصطلحات	جميع الأبواب (1087)	جميع الأبواب (945)	بابي الألف والتاء (563)
المصطلحات المكررة	128	114	36
النسبة المئوية	11,7 %	12 %	6 %

فواضح أن عُشر مواد المعجم البلاغي مداخل مكررة؛ إذ يتم تعريفها أول مرة، ثم يُحال إليها في مداخل مرادفة لها في مواطن أخرى من المعجم، ولعل هذا السبب جعل المعجم البلاغي ضخماً، ولكن يمكن التخلص من التكرار في حالة تعدد مفاهيم المصطلح الواحد بتعدد العلماء الذين يعتدّ بعلمهم ورأيهم، بذكر المصطلح مرة واحدة مع الاكتفاء بتحديد المفهوم بالقول: هو عند ابن المعتز يعني كذا، وعند ابن هلال يعني كذا، وعند ابن رشيق يعني كذا، وعند ابن سنان يعني كذا، وهكذا دواليك⁷¹.

ب- إشكالات الجمع:

1- المصطلحات الدخيلة:

⁶⁸ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 95-99.

⁶⁹ - المصدر نفسه، ص: 86-88.

⁷⁰ - المصدر نفسه، ص: 640-642.

⁷¹ - ينظر: معجم البلاغة العربية نقد ونقض، عبده عبد العزيز قلقيله، دار الفكرة العربي، القاهرة، ط: 1، 1412هـ -

1991م، ص: 190.

ويقصد بها تلك المصطلحات التي ليست من صميم المجال البلاغي بعلومه الثلاثة، المعاني، والبيان، والبدیع، وفي هذا الصدد أحصى عبده قلقيلة في معجم بدوي طبانة ما مقداره (338) مصطلحاً خارجاً عن البلاغة؛ وهذه المصطلحات ترتبط بالحقول المعرفية المجاورة، على غرار: الأدب، والنقد، والعروض والقافية، والنحو واللغة، والتفسير، والمنطق⁷².

وفي السياق ذاته رصد وليد محمود خالص في "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" لأحمد مطلوب 318 مصطلحاً تداخلت مع معجمه الثاني "معجم النقد العربي القديم"، مثل: الإئتلاف، والابتداء، والإيهام، وغيرها من المصطلحات النقدية⁷³.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أنّ البلاغة العربية قد عرفت وشائج قریى بين هذه العلوم، ولاسيما في مراحل نشأتها الأولى؛ مما يصعب فك الالتحام بين بعض المصطلحات، وخاصة النقدية منها.

ج- إشكالات الوضع:

1- التعاريف الموسوعية:

تتميز المعاجم البلاغية العربية بشيوع التعريف الموسوعي في تعريف مداخلها؛ فقد يتجاوز تعريف المصطلح أحياناً عدة صفحات؛ ولا يُقصد في هذا المقام المصطلحات المفاتيح مثل: البلاغة، الفصاحة، البيان، البديع، التشبيه، الاستعارة، المجاز، وغيرها من المصطلحات الأساسية، بل تلك المصطلحات المتفرعة عن هذه الأصول، ويمكن توضيح حجم التعريف في أربعة مصطلحات بلاغية، هي: الإعانات، الإلتفات، تجاهل العارف، التشبيه التمثيلي، وفق هذا الإحصاء:

المصطلح	المعجم	مطلوب	طبانة	عكاوي
الإعانات	أربع صفحات	ثلاث صفحات	ثلاث صفحات	ثلاث صفحات

⁷² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 67 وما بعدها.

⁷³ - ينظر: الدرس النقدي القديم بين النظرية والمصطلح، وليد محمود خالص، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 2004م، ص: 225.

الإلتفات	تسع صفحات	أربع صفحات	ثلاث صفحات
تجاهل العارف	أربع صفحات	صفحة واحدة	صفحتين
التشبيه التمثيلي	خمس صفحات	ست صفحات	صفحتين

وإذا استثنينا تعاريف معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب؛ لكونه معجماً بلاغياً تاريخياً في الآن ذاته، فإنَّ المعجمين الآخرين توسعا كثيراً في تعريف المصطلحات البلاغية، ونتيجةً لذلك يجد الباحث صعوبةً كبيرةً في الإلمام بمفهوم المصطلح البلاغي فيهما، ولذلك تجده مضطراً في كثير من الأحيان إلى قراءة صفحة أو صفحتين للوصول إلى مبتغاه، ويبدو أنَّ الاستطرداد في تعريف المصطلحات البلاغية في معاجمنا المتخصصة عائد بالدرجة الأولى لطبيعة هذا العلم؛ فقد شهدت علومه الثلاثة تطوراً تدريجياً عبر عدة قرون؛ كما شارك في تأسيس مباحثه ثلة من العلماء الأفاضل الذين تنتوع اختصاصاتهم، وتنبأين توجهاتهم؛ فإلى جانب البلاغيين هناك النقاد والأدباء واللغويون والمتكلمون وعلماء الإعجاز والمتكلمون.

2- الترتيب:

وتتجلى مزايا الترتيب الألفبائي النطقي في إيراد كل المفاهيم الثانوية للمصطلح الأساسي متسلسلة؛ كأغراض الخبر، وأقسام التشبيه، وأنواع الجناس، وغيرها، وهذا ما لا يسمح به معجم البلاغة العربية لبديوي طبانة؛ حينما ترد المصطلحات الثانوية مبعثرة على عدة أبواب في المعجم؛ ومن ذلك مصطلح "الاستعارة" الذي توزعت أنواعه على عدة أبواب في المعجم، ويزداد إشكال الترتيب في حالة المصطلح البلاغي المكوّن من كلمتين فأكثر، إذ يفصل بدوي طبانة بين لفظي المصطلح ويضعهما في بابين مختلفين اعتماداً على اختلاف أصلهما الثلاثي، وفي ذلك تفتيت للمصطلح؛ ومن ذلك إفراده رقماً لكل مصطلح في باب مستقل تبعاً للأصل اللغوي لمصطلح "الأصلية"، وقال عنه: "الأصلية: تنقسم الاستعارة باعتبار لفظها إلى استعارة أصلية، واستعارة تبعية، فيطلق عليها، الاستعارة الأصلية إذا كان المُستعار اسم جنس غير مشتق، سواء أكان اسم ذات كأسد، أم اسم معنى، كالقتل للإذلال، وسواء أكان اسم جنس حقيقة، أم تأويلاً في الأعلام التي اشتهرت بنوع من الوصف كحاتم في قولك: رأيت اليوم حاتماً، تريد رجلاً كاملاً الجود... وانظر التبعية وستأتي في باب التاء"⁷⁴، بينما يرد مصطلح الاستعارة في

⁷⁴ - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص: 29-30.

باب العين، فهو يذكر تقسيمات الاستعارة المختلفة معرّفة، قبل أن يعرف المصطلح الأساسي؛ أي أن الاستعارة وأقسامها وردت مشتتة على أبواب متباعدة في المعجم؛ وإليك توضيح ذلك:

المصطلح الأساسي			الاستعارة	رقمها 578		الباب: العين		الصفحة:457		
أقسامه	الأصلية	التبعية	المجرّدة	المرشّحة	التصريحية	المطلقة	العنادية	المكنية	الوفاقية	
الباب	الهمزة	التاء	الجيم	الراء	الصاد	الطاء	العين	الكاف	الواو	
الرقم	13	105	124	326	423	483	568	747	933	
الصفحة	33	108	126	253	335	383	451	596	723	

بينما جعل أحمد مطلوب الاستعارة وأقسامها في باب الهمزة، وأورد لها تسعة وثلاثين (39) مصطلحاً على التسلسل ليسهل إيجادها⁷⁵، ونفس العمل قامت به إنعام فوّال عكاوي حينما أوردت لنفس المصطلح سبعة وثلاثين (37) مدخلاً على الترتيب الألفبائي⁷⁶.

وتظهر اختلالات هذا الترتيب كذلك في حجم الرصيد المصطلحي لكل باب من أبواب المعجم؛ فإذا كان باب الباء في معجم البلاغة العربية لأحمد مطلوب يشتمل على أربعة عشر (14) مصطلحاً، ويرتفع هذا العدد في المعجم المفصل لعلوم البلاغة ليصبح ستة عشر (16) مصطلحاً، فإنّه في معجم البلاغة العربية يقدر بثلاثة وأربعين (43) مصطلحاً، ويمكن توضيح ذلك في هذا الجدول:

مطلوب	14	البدل - البديع - البراءة - البراعة - براعة الاستهلال - براعة التخلص - براعة الطالب - براعة القطع - براعة المطلع - براعة المقطع - البسيط - البلاغة - البليغ - البيان.
عكاوي	16	الباء - البديع - البديعيات - البراءة - براعة الاستهلال - براعة التخلص - براعة الختام - براعة الطالب - براعة القطع - براعة المطلع - براعة المقطع - البسيط -

⁷⁵ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج:1، ص: 136 وما بعدها.

⁷⁶ - ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، إنعام فوّال عكاوي، ص: 90-116.

	مصطلحاً	البلاغة- البليغ- البيان.
طبانة	43 مصطلحاً	الباء التجريدية-المبتور-الابتدائي(من أُضرب الخبر)-الإبداع-الإبداع-إبداع القرائن- البديع- البديع(علم البديع)-بدل البداء- التبديل-التبديل- المبتذل- البراءة-البراءة- براءة المطلب-براءة المقطع-براءة الاستهلال-البسط-بسط الكلام-الاستبطاء-الاستبعاد-البقياء- البلاغة-بلاغة الكلام-بلاغة المتكلم- البليغ- التبليغ- التبليغ- المبالغة- المبالغة- المبالغة- المبالغة- البنود والمستزاد- الإبهام- الإبهام والتفسير-الإباحة-البيان-البيان بعد الإبهام- البيان(علم البيان)-التبيين(التوشيح)-المبيّنة(من التورية)-المبادهة- البسط.

ومما سلف يتضح أن العديد من المصطلحات هذا الباب كان يمكن وضعها تبعاً للحرف الأول في أبواب أخرى؛ كالإبداع، والتبيين، والخبر الابتدائي، والتورية المبيّنة، وهذا ما يسهل عملية البحث في المعجم.

خاتمة:

وختاماً يمكن القول أنّ المعاجم البلاغية العربية تقدّم خدمةً جليلاً للغة العربية؛ فهي تمكّن المتعلّمين من الإلمام بمباحث هذا العلم اللغوي الأصيل، وتسمح بتحديد موضوعاته، وتعيين مصطلحاتها الأساسية وفروعها الثانوية، كما تسمح بتبسيط مسائل البلاغة؛ وذلك من خلال ما تقوم به من ضبط للمصطلحات، وتحديد للمفاهيم، من خلال تعزيزها بالتعاريف الدقيقة الواضحة، إضافة إلى دورها في تمييز الأنواع، وتبيين الأقسام وتوضيح الأغراض، وإبراز الأساليب البلاغية، مع تدعيم ذلك كله بالشواهد الحية والأمثلة الوظيفية.

كما يلجأ المعجميون العرب المحدثون أثناء وضع معاجمهم إلى استثمار مختلف تقنيات الصناعة المعجمية؛ بغرض تبسيط تناول مصطلحات البلاغة، وتذليل صعوباتها للطلبة والدارسين؛ ومن ذلك اعتماد الترتيب الفعال الذي يسمح بتسهيل الوصول إلى المصطلحات، إضافة إلى استغلال نظام الإحالة؛ قصد خلق التناسق والانسجام بين المباحث المتقاربة.

ولكن تبقى هذه الجهود غير كافية؛ مادام المعجم البلاغي العربي لا يزال عرضةً للعديد من الإشكالات المنهجية، والمعرفية، والتي لا بد من الالتفات إليها، وإيجاد حلول لها؛ قصد بناء معجم بلاغي

عربي وظيفي يستجيب لرغبات القارئ من جهة، ويحقق أسس الصناعة المعجمية الحديثة من جهة ثانية، ويضمن الإمام بمصطلحات هذا العلم الأصيل من جهة ثالثة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الأصول - دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420 هـ - 2000 م.
- 2- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط:6، 1983 م.
- 3- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزمكاني، تحقيق: أبو القاسم عبد العظيم، المطبعة السلفية بنارس، الهند، 1987 م، دط.
- 4- تلخيص المفتاح، (ضمن المجموع الكامل للمتون)، الخطيب القزويني، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1425 هـ - 2005 م.
- 5- الدرس النقدي القديم بين النظرية والمصطلح، وليد محمود خالص، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2004 م.
- 6- دور المصطلحات والمفاهيم في بناء العلوم الإسلامية، عز الدين البوشيخي، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، شعبة الدراسات الإسلامية سايس - فاس، ومعهد الدراسات المصطلحية ظهر المهرز - فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996 م، ج:1.
- 7- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي يحيى بن حمزة، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1415 هـ - 1995 م.
- 8- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الملك سعود، السعودية، ط:2، 1411 هـ - 1991 م.
- 9- قاموس الأسلوبية والبلاغة، حسن سعيد غزالة، دار (ELGA)، مالطا، ط:1، 2001 م.
- 10- قاموس اللسانيات (عربي - فرنسي وفرنسي - عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط:1، 1984 م.
- 11- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي - إنجليزي - فرنسي)، إميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987 م.
- 12- قاموس مصطلحات الحديث النبوي، محمد صديق المنشاوي، تقديم: محمد عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1996 م.
- 13- اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، العدد 41، 1996 م.
- 14- اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د ط، 1950.
- 15- اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي أو (من وحي مجلة المباحث التونسية)، محمد السويسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:1، 1421 هـ - 2001 م.
- 16- لغة النظر ونظار اللغة، محمد الدرويش، تقديم: أحمد العلوي، منشورات فكر، الرباط، المغرب، ط:1، 2009 م.
- 17- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج:18، العدد 30، جمادى الأولى 1425 هـ.

- 18- المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي 963هـ، محمد خليل الخاليلة، عالم الكتب الحديث، عمان، جدارا للكتاب العالمي، إريد، الأردن، ط:1، 2006م.
- 19- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الشاهد البوشيخي، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت ط: 2، 1415هـ-1995م.
- 20- معجم الاستشهادات، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط:1، 2001م.
- 21- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ودار الرفاعي للنشر والطباعة والنشر والتوزيع، ط:3، 1408هـ-1988م.
- 22- معجم البلاغة العربية- نقد ونقض، عبده عبد العزيز قفيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1، 1412هـ-1991م.
- 23- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ-1983م، الجزء الأول.
- 24- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1046هـ-1986م، الجزء الثاني.
- 25- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407هـ-1987م، الجزء الثالث.
- 26- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الفرقان، عمان، الأردن، ط:3، 1409هـ-1988م.
- 27- المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م.
- 28- المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، إنعام فؤال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط:3، 1427هـ-2006م.
- 29- معجم النحو، عبد الغني الدقر، إشراف: أحمد عبيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط:3، 1407هـ-1986م.
- 30- مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1428هـ-2008م.
- 31- من قضايا المصطلح اللغوي العربي، مصطفى طاهر الحيادة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 1424هـ-2003م.
- 32- موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 1996م.